بالتعاون مع الحكومات العربية لتحرير فلسطين فاقره ومنحها ثقته على اساسه .

وهاج عاهل الاردن وماج من الحركة فأمر بعقد مؤتمر في عمان في نفس اليوم الذي انعقد فيه المجلس الوطني في غزة برئاسة الشيخ سليمان التاجي(٢) فقرر عدم شرعية ما تم في غزة . واشتد هياج الملك وغيظه فاوعز الى اوليائه في الضفة الغربية بالاحتجاج وتجول في الضفة الغربية ساخطا طالبا من اوليائه الانكار والاحتجاج . ثم امرهم بعقد مؤتمر ثان على أرض فلسطين فعقدوه في اريحا في اول كانون الاول ١٩٤٨ برئاسة الشيخ محمد علي الجعبري الشهير بولائه لليهود والنظام الاردني معا فاعلن وحدة الارض الفلسطينية الاردنية ومبايعة الملك عبد الله ملكا عليها والطلب من الحكومات العربية باتمام ما اخذته على عاتقها من انقاذ فلسطين وبذل جهدها في اعادة اللاجئين والتعويض عليهم ، ورفعت القرارات للملك الذي تظاهر بقبولها شاكرا مغتبطا قائلا : انه عبء عظيم يحمله وانه باذل جهده في سبيل اداء هذه الامانة في عنقه حقها . وابرق بالقرارات الى امانة الجامعة العربية والحكومات العربية . واصدر مجلس الوزراء الاردني بلاغا جاء فيه : (ان الحكومة الاردنية تقدر حق التقدير رغبة سكان فلسطين الممثلين في مؤتمر اريحا فيما يتعلق بتوحيد البلدين الشقيقين شرق الاردن وفلسطين ، وهي رغبة متفقة تماما مع رغبات الحكومة الاردنية ، وستبادر الى اتخاذ الاجراءات الدستورية لتحقيقها) . وقد عاد الملك فتجول ثانية في فلسطين يتقبل من اهلها البيعة والتهنئة .

ولقد كانت هذه الظروف هي الظروف التي اشتدت فيها معركة النقب بين مصر واليهود رغم قيام الهدنة الثانية والتي اصاب اليهود فيها نجاحا كبيرا في حين وقفت الحكومات العربية وجيوشها موقف الجمود ولم يكن في ميدان فلسطين من يستطيع مساعدة الجيش المصري او التخفيف عنه غير الجيش العراقي والاردني . فكان الناس يألمون لجمودهما ويرون فيه قصد عاهل الاردن والعراق وتآمرهما على مصر لانها شجعت على حركة مؤتمر غزة ...

ولم تسكت مصر فاستدعى الملك سفراء العرب وابلغهم استنكاره وكون ما تم هو اخلال بالهدف الذي دخلت الجيوش العربية فلسطين لتحقيقه وهو انقاذ فلسطين وتسليمها لاهلها وتمزيق لوحدة العرب . وفعل مثل هذا امين الجامعة العام . وجماعة كبار العلماء الذين عدوه مما يدخل في الانذار القرآني (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وحملت الصحف المصرية حملات شديدة . وشاركت سورية في كل ذلك .

وركب عاهل الاردن رأسه فأمر بعقد مؤتمر اخر في رام الله في اخر كانون الاول ١٩٤٩ حشد فيه حشودا من قرى القدس للرد على ما قيل ان مؤتمري عمان واريحا لا يمثلون الا قلة فلسطينية ايد فيه المؤتمرين ، وامر العاهل مجلس الاعيان والنواب فاجتمعا في جلسة مشتركة قرر الموافقة على توحيد فلسطين والاردن في مملكة واحدة هي المملكة الاردنية برئاسة الملك عبد الله والطلب من الحكومة الاردنية اتخاذ الاجراءات الضرورية لتنفيذ ذلك . وانهاء قضية فلسطين بالطرق السلمية او السلاح وبذل كل ما يستطاع في اعادة اللاجئين الى ديارهم .

وقد تحسبت الحكومة العراقية من العواقب وجاء وفد عراقي مؤلف من نوري السعيد وجميل المدفعي الى عمان لاقناع الملك بتأجيل تنفيذ الخطوة وتظاهر بالانصياع للنصيحة ونشر تصريح عن لسانه يعلن فيه رغبته في مواصلة التكاتف مع الدول العربية .وموافقته على التريث في الخطوة النهائية كما اعلن توفيق ابو الهدى رئيس الوزارة في مؤتمر صحفي ان حكومته قررت عدم تنفيذ قرارها وقرار البرلمان بتبني قرارات مؤتمر اريحا في الوقت الحاضر مع اتفاق هذه القرارات مع سياسة الحكومة الاردنية كل الاتفاق .

ثم أقدمت على تنفيذها في نيسان ١٩٥٠ في ظروف توتر عربي شديد . وكان من اجراءات ذلك ان الغيت في كانون الاول ١٩٤٩ الجمارك والجوازات بين الضفتين ، ومنح الفلسطينيون جوازات اردنية ، كما الغيت ادارة فلسطين الخاصة ووحدت الادارة والمرجع على الضفتين وسوي في المركز والحقوق بين سكانها ، واعلن حل البرلمان واجراء انتخابات جديدة لكل من الضفتين عشرون مقعدا في المجلس النيابي وستة مقاعد في مجلس الاعيان ، وفي ١١ نيسان ١٩٥٠ جرت الانتخابات واشترك فيها سكان الضفة الغربية